مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 20 عدد: 01 سبتمبر 2024
العنوان: الطرز المعمارية في عمران مدينة البليدة القديمة ص.ص151- 171

الطـرز المعمارية بعمـران مدينـة البليـدة القديمـة الطـراز الموريسكي الجديـد أنموذجـا

مـراد حـديبي
قسـم الآثـار-كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعيـة
جامعة قسنطينة 2-عبـد الحميـد مهـري
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

تاريخ الإرسال:2024/02/27 ؛ تاريخ القبول: 2024/07/07

Architectural styles in the construction of the old city of Blida
The new Morisco style is a model

Mourad Hadibi

Abstract: The new Morisco style appeared at the beginning of the twentieth century, and is considered an imprint of the French transformation policy that it followed in its colonies, especially in the Maghreb region. A distinctive character emerged in its characteristics, influenced by Islamic architectural and artistic elements such as minarets, domes, arches, plaster decorations, etc., and it was used for the purpose of decorating buildings.

This style flourished and lasted for more than fifty years in various cities of the Maghreb, including the city of Blida as one of the most important cities that was connected to the city of Algiers, the capital of the country. Like other regions of the country, it lived through the colonial period and obtained its share of the new Morisco style. Several architectural buildings were built, which we will discuss in... This study provides examples of the old city center of Blida

Keywords: Urbanism; Architectural style; Blida; Morisco style; 19th century.

الملخص:

الطراز الموريسكي الجديد ظهر في بداية القرن العشرين، ويعتبر بصمة من بصمات سياسة التحول الفرنسية التي اتبعتها في مستعمراتها خاصة في منطقة المغرب العربي، فبرز طابع مميز في خصائصه متأثرا بالعناصر المعمارية والفنية الإسلامية كالمآذن والقباب والعقود والزخارف الجصية وغيرها، واستعملت لغرض تزيين المبانـي.

ازدهر هذا الطراز ودام لأكثر من خمسين سنة في مختلف مدن المغرب العربي، ومنها مدينة البليـدة كواحـدة من أهم المدن التي كانت ترتبط بمدينة الجزائر حاضرة البلاد، فقد عاشت كغيرها من مناطق الوطن الفترة الاستعمارية، ونالت نصيبها من الطراز الموريسكي الجديد فقد شيدت بها عدة منشآت معمارية، نتناول في هذه الدراسة نماذجـا: منها كشك الحوض المائي بساحـة أول نوفمبـر والمدرسة العربية الفرنسية وغيرها من المعالم التي تعود إلى نهاية القرن 19 وبداية القرن 20

الكلمات المفتاحية: العمران؛ الطراز المعماري؛ البليدة؛ الطراز الموريسكي؛ القرن 19.

مقدمة:

يمثل تاريخ العمارة عملية من التطور المستمر للطرز المعمارية خلال فترات زمنية وأماكن مختلفة، ومن هنا قُسّمت العمارة الإسلامية إلى فترات تاريخية هامة ضمن تعاقب كرونولوجي يبدأ بدولة الإسلام مع هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، ودولة الخلفاء الراشدين، ومن ثم الدولة الأموية والعباسية، والطولونية في مصر، يتبعها الحمدانية ودولة السلاجقة والمغول والعمارة الإسلامية في

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

دويلات بلاد المغرب والأندلس، وعمارة الفاطميين والأيوبيين والمماليك ثم العثمانيين

وكانت العمارة الإسلامية عبر هذا التاريخ الطويل منفتحة على فنون الحضارات التي سبقتها (قبل الإسلام)، أو التي تزامنت معها كالساسانية والبيزنطية، أو فنون البلاد التي فتحها المسلمون، من خلال دراستها وتحليلها وإعادة طرحها ضمن ثوابت لا تخرج عن عوامل التكوين الروحية والثقافية للإسلام، حيث امتدت العمارة الإسلامية امتداداً جغرافياً واسعاً من الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً، وامتداداً زمنياً طويلاً لما يزيد على 14 قرناً، وقد ساهمت -إضافة إلى تأثير فنون الحضارات والأمم السابقة لها- عدة مؤثرات في تكوين شخصية هذه العمارة، منها اختلاف المناخ ومواد وأساليب البناء، والنظم السياسية والتشريعية والدينية وغيرها.

و مع بداية العصر الحديث ظهر أسلوب جديد في البناء وهو الطراز الموريسكي الجديد (Le néo-mauresque)، انتشر في مدن المغرب الإسلامـي عامة وفي الجزائر على وجه الخصوص، تزامنا مع الاحتلال الفرنسي الذي كان هدفه تشويه الشخصية الجزائرية وطمس الهوية الجزائرية في كل الجوانب حتى في مجال العمارة، لكنه اصطدم بفن معماري متميز لم يشاهده من قبل ألا و هو طراز العمارة الإسلامية المحلية والعثمانية بمميزاتها الخاصة، وسنحاول من خلال هذا الدراسة التطرق لموضوع الطراز الموريسكي الجديد من حيث مفهومه وتاريخه وأبرز مميزاته، وتتبع مراحل ظهوره في الجزائر، واهم خصائصه على عمائر مدينة البليدة معتمدين في ذلك على المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي في دراسة النماذج المختارة وهي ثلاث عمائر، كشك الحوض المائي وسط ساحة التوت والمدرسة العربية الفرنسية وكذا صالات التبغ بمنطقة باب السبت.

الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة البليدة

الإطار الجغرافي:

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

تقع مدينة البليدة عند سفح الأطلس التلي، على سهل متيجة الخصب، تبعد عن مدينة الجزائر من الجهة الغربية بحوالي 50كلم يمتد إقليمها في اقصى اتساع له من مدينتي العفرون ووادي جر غربا، إلى مدينتي مفتاح والجبابرة شرقا، ومن حمام ملوان وصوحان جنوبا إلى حدود مدينة الحراش شمالا، وهي ذات طابع فلاحي حيث تضم أكثر من 80% من أراضي سهل متيجة، كما أنها قطب صناعي وتجاري هام، تتربع على مساحة إجمالية قدرها 1.4828كلم2، بلغ عدد سكانـ ب 716 سري

الخريطة رقم 01: مدينـة البليـدة ضمن إقليمها الإداري

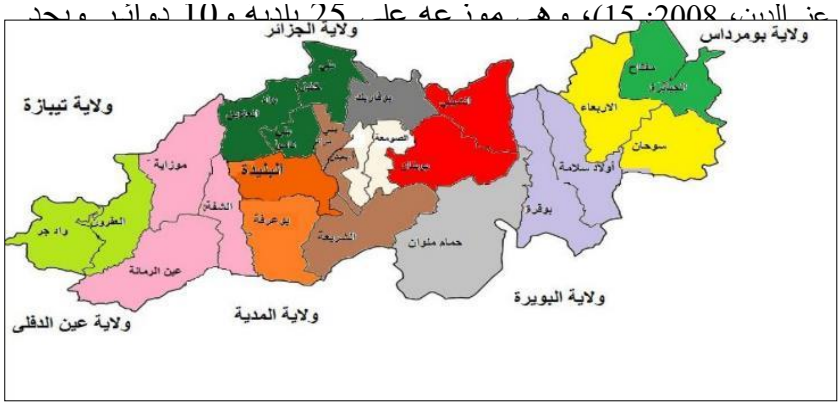

عن مديريـة الثقافـة لولايـة البليـدة

تأسيس مدينـة البليـدة:

مدينة البليدة مدينة حديثة العهد نسبيا، إذ يعود تاريخ تأسيسها إلى بداية التواجد العثماني بالجزائر، لذا لم يشر إليها كبار المؤرخين والجغرافيين والرحالة المسلمين ممن سبقوا هذه الفترة، كالإدريسي والبكري وابن خلدون، رغم أنهم تحدثوا كثيرا عن منطقة "متيجـــة " التي كان بسيطها يجمع في أواخر العهد الموحدي ثلاثين مصرا عامـرا (البكـري أبو عبيد الله، 1857م: 65)

كما تحدث المؤرخون عن موقع "خزرونـة" أو "قزرونـة" بمتيجة خاصة أثناء إقامـة بني غانيـة الموالين للدولة المرابطية في تلك المناطق، وثورة علي ابن غانية ضد أبو يوسف المنصور الموحدي سنة 1185م، والتي استطاع خلالها هذا الثائر أن يستولي على أجزاء من المتيجة (Keddache Mahfoud, 1992: 128)، كما ارتبط اسمها عند المؤرخين بقبيلة الثعالبة العربية التي استوطنت اراضيها وتصاهرت مع السكان المحليين، وكان لها دورا كبيرا في صراع الدولة الموحدية مع الزيانيين والمرينيين (ابن خلدون عبد الرحمن، 1976: 101)

ذكر بعض المؤرخين أن مدينة البليدة كانت من تأسيس النازحين الموريسكيين الذين عمروا نواحي متيجة، وأقاموا عددا من القرى بالساحل (سعيدوني ناصر الدين، 1993: 107)، حيث قام خير الدين بربروس بإعطاء بعض الأراضي للعناصر الأندلسية فاستقرت بها وذلك تحت زعامة أحد الموريسكيين من ذوي الصلاح والتقوى، الذي اشرف على بناء مسجد وفرن وحمام المدينة، فأصبحت البليدة مقرا مفضلا للعديد من الأسر الموريسكية المهاجرة في القرن 11هـ/17م، وهذا ما جعل معظم سكانها من الموريسكيين، إذ لم يقل عددهم عن نصف السكان وذلك حتى بعد أن تعرضت البليدة للتدمير بفعل كارثـة زلزال 1825م، الذي حولها إلى مدينة شبه مهدمـة (Benhammouche, mohamed,1993 : 316)

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 20 عدد: 01 سبتمبر 2024
العنوان: الطرز المعمارية في عمران مدينة البليدة القديمة ص.ص151- 171

بالإضافة إلى المدن الكبرى فإن المهاجرين الموريسكيين قد استوطنوا مدنا أخرى كثيرة من بينها المدية وملیانة ودلس وجيجل وعنابة وقسنطينة وارزيو ووهران، وانتشر عدد كبير من هؤلاء المهاجرين حول هذه المدن (أولاد سيدي الشيخ عبد الرحمن، 2019: 147)

سنة 1830 أصاب المدينة كارثة أخرى باستيلاء الجنرال الفرنسي كلوزيل عليها إثر معركة دموية حامية، اضطر في الأخير إلى إخلائها إلى غاية سنة 1834م، حيث شرعت القوات الفرنسية مرة ثانية في غزو المدينة بحيث تمكنت بعد معارك ضارية من اسقاط المدينة وانشاء معسكرين لمراقبتها (المدني أحمد توفيق، 1984: 199)، المعسكر العلوي والمعسكر السفلي، واللذين أصبحا فيما بعد نواة حيين شهيرين من أحياء المدينة هما حي Joinville زبانـة حاليا، وحي Montpensier بن بولعيد حاليـا (هاينريش فون مالستان، 1980: 140) وقد قاموا ببنائهما وتعميرهما وفق أنماطهم وأساليبهم المعمارية.

بقيت المقاومة مستمرة إلى أن أخضعها الأمير عبد القادر إلى سيادته واعترف له سكانها بالولاء والطاعـة حتى أفريل عام 1837م، حيث ألحقت معاهدة التافنـة مدينة البليدة بالأملاك الفرنسية نهائيا (هاينريش فون مالستان، 1980: 137)

الطرز المعمارية بعمـــران مدينة البليـدة

يتميز عمران مدينة البليدة اليوم بالعديد من الطرز المعمارية التي تجسد مختلف الفترات التاريخية التي مرت بها انطلاقا من فترة تأسيسها على يد الأندلسيين مع مطلع القرن 16 مرورا بالفترة العثمانية إلى غاية احتلالها من طرف الفرنسيين، ويمكن تمييز على الأقل خمس طرز معمارية لا تزال ملامحها ظاهرة للعيان على ما تبـ

اللوحـة رقم 01: بعض ملامـح الطراز الموريسكي في الأحياء القديمة للبليدة

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 20 عدد: 01 سبتمبر 2024
العنوان: الطرز المعمارية في عمران مدينة البليدة القديمة ص.ص151- 171

القديمة وسط مدينة البليدة على وجه الخصوص، ومنطقيا أن الطراز الأول هو الأقدم في المدينة على قلته، متمثلا في الطراز الموريسكي الذي تظهر ملامحه على واجهات المباني في الأحياء القديمة، كحي الجون وحي الدويرات بأزقتها الضيقة وسمات مداخل منازلها المعقودة بالعقود المغربية المعروفة بالعقود الحدوية وكذا بعض السمات الفنية المنفذة على النوافذ والأبواب الخشبية المؤطرة بالزليج.

أما الطراز الثاني فهو الطراز ذو التأثيرات العثمانية في فترات لاحقة، خاصة على العمائر الدينية كالمساجد والزوايا والمدنية في الدور والحمامات وغيرهما، أما الطراز الثالث فهو طراز العمارة

اللـوحــة رقم 02: بعض ملامـح طراز العمارة الباروكية

مبنى المسرح الجهوي بوهران أحسن نموذج لطراز العمارة الباروكيـة

ملامح الطراز الباروكي بأحد عمائر البليـدة بشارع الطيب الجغلالـي

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 20 عدد: 01 سبتمبر 2024
العنوان: الطرز المعمارية في عمران مدينة البليدة القديمة ص.ص151- 171

المعروف بطراز العمارة الباروكية، الذي يمثل بداية الفترة الاستعمارية، والذي نشأ في إيطاليا مع مطلع القرن 17م وانتشر في مختلف دول أوروبا خلال قرنين من الزمن، خاصة في إنجلترا وفرنسا ومستعمراتهما في افريقيا وأمريكا الجنوبية، فنجده في العديد من مباني مدينة الجزائر ووهران وعنابة وبدرجة اقل البليدة وقسنطينة وسكيكدة وغيرها من المدن، وهو الطراز الذي ركز بدرجة أكبر على الانتظام والترتيب الهائل للواجهات المزينة باللوحات الفنية على الزليج والمنحوتات الآدمية المجسمة أعلى المداخل، وكذا استخدام الحليات المعمارية من عقود واسعة وأعمدة وقباب وغيرها من الأساليب التي لا يسع المجال لذكرها.

كما يمكن أن نلمس ملامح طرازا أخر هو طراز العمارة النيوكلاسيكية، أو الكلاسيكية الجديدة التي ظهرت في القرن 18م وبداية القرن 19م متأثرة بالحركة التنويرية الفرنسية، التي طالبت بقواعد فنية معمارية ثابتة ومرتكزة على قوانين الطبيعة والمنطق والـ

اللوحـة رقم 03: نماذج من الطراز الموريسكي الجديد بمدينة البليدة

العام أكثر بساطة واقتصرت الواجهات على بعض التفاصيل الزخرفية وتجردت من العناصر التي تمثل الفترة الكلاسيكية، كالمنحوتات واللوحات الفنية والعناصر المعمارية الرومانية الضخمة المتكلفة التي كانت تعكس أسلوب حياة البذخ والجو الاحتفالي لحياة المجتمع في فترة الباروك (ماهيتاب ماهر محمد وآخرون، 2020، 150).

أما الطراز الخامس الذي نجده مجسدا في العديد من مباني مدينة البليدة والذي نحن بصدده الآن هو طراز العمارة الموريسكية الجديدة أو الطراز الإحيائي، الذي يعتبر امتداد لطراز العمارة المدجنة التي ظهرت في اسبانيا والبرتغال عقب سقوط غرناطة، والتي استفادت من تقنيات وتصميمات مغاربية وتكييفها مع الرعاة المسيحيين بعد ذلك بوقت طويل (رفائيل لوبث جوثمان، 2003: 434).

إذن ما هو هذا الطراز؟ وما مميزاته؟ ولماذا ظهر في هذه الفترة بالذات؟ وما الهدف منه؟ وماهي أبرز ملامحه على عمائر مدينة البليدة؟

الطراز الموريسكي الجديد بمدينة البليدة

مفهوم الطراز الموريسكي الجديد في فن العمارة:

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

الطراز الموريسكي الجديد (Le néo-mauresque) هو طراز معماري إحيائي (إحياء العمارة الإسلامية) عرف بطراز العمارة المتمسلمة، ظهر في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م، من طرف العديد من المعماريين الأوربيين والأمريكيين بعد تأثرهم بفن الاستشراق الرومانسي، والذي أحدث ثورة في عالم العمارة بأسلوب جديد مغاير تماما لما كانت عليه من قبل، حيث أنه يمزج بين الثقافتين الشرقية والغربية، إذ تكون هندسة المبنى أوروبية غربية منفذة بعناصر معمارية إسلامية، وصل هذا الطراز إلى قمة شعبيته في أواخر القرن 19م، حيث يُعتبر جزء من استعارة مفردات الزخارف والتفاصيل المستمدة من العمارة الإسلامية، وخصوصًا من المغرب العربي والأندلس بالإضافة إلى المصادر التاريخية التي تعود إلى حقبة ما بعد الكلاسيكية والقوطية.

وانتشر هذا النوع بكثرة في العديد من الدول حول العالم في اروبا وامريكا وأستراليا، وفي العديد من البلدان العربية في الجزائر وتونس ومصر وسوريا في العديد من البنايات العامة الرسمية كالمعابد والمسارح والمدارس والقاعات الكبرى، وغيرها

ظهور الطراز الموريسكي الجديد بالجزائر

يعتبر الطراز المورسيكي الجديد Le néo-mauresque، بصمة من بصمات سياسة التحوّل الاستعمارية في الجزائر وفي بلدان المغرب العربي، كما يُعد نهضة معمارية في عالم العمارة في فترة محددة من الزمن، حيث يمثل الوجه الرسمي الثاني للنظام الكولونيالي في الجزائر (Merad Boudia Amaria,2016: 43).

في سنة 1900م أصبح هذا الطراز ظاهرة رسمية جديدة للعمارة إذ يمزج بين الثقافتين الشرقية والغربية، ويعتبر رمزا مستقلا في الجزائر، إذ يحمل في طياته الثقافة المحلية وفي الوقت نفسه يخدم العمارة الأوروبية (Amokrane Radouane,2011: 34).

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

وكان جونار الذي جاء لحكم الجزائر بفكرة استرجاع شخصيتها التقليدية، قد بذل جهده في بناء نماذج جديدة مستوحاة من الطراز القديم وهو ما سمي بالحركة الموريسكية الجديدة، وظهر ذلك في المباني الإدارية التي بنيت في عهد الحاكم جونار أو التي تمت بعده مثل مبنى البريد المركزي، ومقر ولاية الجزائر وبلدية وبريد الأبيار وعمارة لادييباش ومحطة وهران ومركز سكيكدة وغيرها من المباني، وقد وقع تقليد هذه الحركة مع التخفيف من الزخارف وشارك بعض المهرة من الجزائريين في الخط والزخرفة وفي تطوير هذا الفن عموما (رحال صافية، محمودي ذهبية، 2021: 118).

عملت الحكومة الفرنسية بعدها على دفع المهندسين لاعتماد هذا الطراز وقدمت لهم الدعم والتشجيع، مما أعطاه صبغة رسمية حكومية لم ينلها أي طراز سبقه، لتزدهر فترة الخمسينيات في عهد الحاكم

اللـوحــة رقم 04: مبنى البريد المركزي بالجزائر العاصمة أحد أشهر معالم الطراز الموريسكي الجديد سنة 1910م

فرنسا الاستعمارية المتمثلة بطرازها الغالب وهو الكلاسيكي الحديث (Le néo-classique) الذي غير وجه المدينة الجزائرية الإسلامية إلـى

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 20 عدد: 01 سبتمبر 2024
العنوان: الطرز المعمارية في عمران مدينة البليدة القديمة ص.ص151- 171

مسرح ملبورن استراليا 1913

ملامح الطراز المملوكي على مبنى ينيدزا بألمانيا 1907

كاتدرائية جبل طارق بريطانيا 1832

مسرح إل باسو تكساس أمريكا 1914

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

وما يميز هذا الطراز، هو إعطاء طابع معالمي للبنايات العمومية مع تطوير الرفاهية الحضرية من أجل المستعمرين، وتقوم على الجمال الصحة والتزيين مع التمييز العنصري بين الأهالي والبرجوازيين الأوروبيين، وبالتالي احتقار كل انتاج خارج التقاليد الراقية للهندسة ضمن النمط النيوكلاسيكي الذي يعود أصله إلى عام 1750م في المراجع الرومانية واليونانية لتصبح الهندسة الرسمية للإمبراطورية (رحال صافية، محمودي ذهبية، 2021: 119).

أهم نماذجه بمدينـة البليـدة

تزخر مدينة البليدة بالعديد من النماذج المعمارية ذات الطراز النيوموريسكي، تتوزع بين مختلف الشوارع والأزقة وسط المدينة القديمة وعلى واجهات الطرقات الرئيسية أغلبها في حالة جيدة من الحفظ بسبب أن جلها حاليا تشغلها مؤسسات ذات طابع رسمي، وسنحاول التطرق للبعض من هذه النماذج على الأقل من الجانب المعماري والفني لنقص العديد من المعطيات التاريخية حولها:

كشك الحوض المائي بساحـة أول نوفمبـر (ساحة التوت):

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

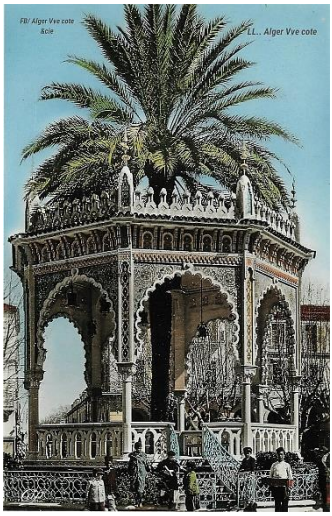

بعد دخول الاحتلال الفرنسي الجزائر سنة 1830، قاوم سكان متيجة والبليدة المستعمر الفرنسي طيلة 12 سنة تقريبا، وفي سنة 1840 **وإثر** معركة سيدي يعقوب الشهيرة التي هزم فيها الفرنسيون جيش الأمير عبد القادر، بقيادة البطلين محمد بن عيسى البركاني ومحمد بن علال رحمهما الله، كانت ساحة التوت ومسجد سيدي الكبير مستشفى عسكريا لعلاج الجنود الفرنسيين، في نفس السنة قرر الفرنسيون تحويل مسجد سيدي الكبير إلى كنيسة سموها كنيسة القديس شارل بورومي (Église Saint Charles Borromée)، بهدف طمس هوية السكان وتنصيرهم آنذاك كانت ساحة التوت تسمى: ساحة السلاح (la place d'armes)، حيث كان محيطها مركزا لقيادة الجيش الفرنسي قبل أن تنقل إلى العاصمة، آنذاك كان الجنود الفرنسيون يستعملون ساحة التوت للعب رياضة تقليدية فرنسية تسمى " jeu de paume " ، الأمر الذي أزعج المسؤولين المحليين، الذين قرروا بناء حوض مائي وسط الساحة، لمنع الجنود من اللعب.

يوم 4 سبتمبر 1870، قرر الفرنسيون بناء الكشك (kiosque) الجميل المزخرف، وسط الحوض المائي حول النخلة، وزرع أشجار التوت حول الساحة والتي اشتهرت بها فيما بعد.
إذن يعتبر كشك ساحة التوت من أقدم المعالم ذات الطراز النيوموريسكي في الجزائر، ورغم صغر حجمه مقارنة مع بقية المعالم الأخرى المعروفة إلا أنه يعكس جوانب مهمة من طراز العمارة الإسلامية، خاصة ذات الأسلوب المغاربي تظهر تفاصيله في

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

الأعمدة الرخامية الثمانية التي تحمل عقودا مفصصه ذات مسقط دائري، وهي عقــودا

اللوحة رقم 05: الطراز المعماري لكشك ساحة التوت تظهر تفاصيله على العمارة المرابطية بجامع الجزائر الكبير

عرفت بها العمارة الدينية المرابطية في تلمسان والجزائر، زينت واجهاتها من جميع الجهات بزليج به زخارف نباتية متداخلة بأسلوب الأرابيسك في صدر العقد يعلوها افريز مدعم بألواح جصية به سوالف عند الأطراف إلى منبت العقد، تتخللها فتحات صغيرة معقودة مخرمة بالجص ويعلو الإفريز صف من القرميد تحيط به شرافات يليها سقف دائري تخترقه شجرة النخيل

المدرسة العربية الفرنسية بشارع الطيب الجغلالـي

تعتبر المدرسة العربية الفرنسية بالبليدة واحدة من المدارس الابتدائية الفرنسية التي أنشأتها فرنسا عقب احتلالها للجزائر والتي كانت

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 20 عدد: 01 سبتمبر 2024
العنوان: الطرز المعمارية في عمران مدينة البليدة القديمة ص.ص151- 171

اللوحة رقم 06: المدرسة العربية الفرنسية وسط مدينة البليدة سنة 1948

بطاقتين بريديتين من مجموعات المتحف الفرنسي للتربية

موجهة للجزائريين وسميت باسم المدارس العربية الفرنسية، وكان عددها قليلا جدا ومحتوى برامجها لا يتجاوز غسل المخ وتوجيه جيل من الجزائريين نحو الفرنسية وقطعه عن جذوره، وذبذبة الأسرة والمجتمع من ورائه، وكان يشرف على هذه المدارس ضباط المكاتب العربية، ولم تكن مفتوحة لكل الجزائريين بل قصد بها استهداف أبناء الموظفين لدى الإدارة الفرنسية من قياد وباشغوات وقضاة وغيرهم (سعد الله أبو القاسم، 1998: 285)

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

المدرسة ذات كتلة هندسية معمارية بطرازين مختلفين، تخطيط داخلي فرنسي بواجهتين على نمط العمارة الإسلامية العثمانية مساحتها الإجمالية تجاوزت 1200م2، بها طابقان يفصل بينهما إطار بارز بواجهتهما الرئيسية كل العناصر المعمارية والفنية المعروفة بعمارة القصور العثمانية على وجه الخصوص، من مداخل بارزة معقودة بعقود نصف دائرية تحملها أعمدة مركبة وبصدرها أطر من المربعات الخزفية، كما تتخلل الواجهات نوافذ مضاعفة معقودة بلا أعمدة ومشبكة بشبابيك معدنية وأخرى خالية منها في الطابق العلوي.

وأجمل ما في هذه البناية هو وجود الروشن البارز المضلع الشكل والمقبب في زاوية التقاء الواجهتين موضوع على حوامل خشبية كبيرة يتخلل كل ضلع فيه نوافذ خشبية بتشبيكات هندسية نفذت بتقنيتي التجميع والتعشيق.

صالات التبغ (باب السبت):

صالات التبغ أو أروقة التبغ هي عبارة عن بناية ضخمة وفخمة، يعود تاريخ بنائها إلى سنة 1895م، بنتها السلطات المحلية لتجار التبغ عند مفترق باب السبت وسط مدينة البليدة لبيع منتوجاتهم، ثم ما لبثت أن توقفت هذه التجارة، فحول المبنى لمقرات إدارية ثم قاعة للحفلات، قبل أن يتم غلقه بسبب تعرضه لأضرار جراء مياه الأمطار، وبعد الاستقلال حول جزء منه إلى مسجد، والجزء الآخر إلى مكاتب وقاعات اجتماعات.

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

اللوحة رقم 07: صـالات التبغ بببـاب السبـت سنة 1895

بناية طويلة تظم جزأين يشغل جزئها الجنوبي مسجد البدر، وجزئها الشمالي مقر لجمعيـات وطنية يبلغ طولهما 100م وعرضهما 25م هندستها المعمارية فريدة من نوعها، إذ جمعت ما بين العمارة الأوربيـة ذات مسحة بيزنطية من خلال التخطيط الصليبي وشكل القباب وضخامتها بالنسبة للسقف، كما جمعت بين طرازين إسلاميين، طراز مغربي اندلسي في العديد من التفاصيل المعمارية كاللوحات الجصية ونمط المداخل والأعمدة والتيجان والعقود الحدوية التي تزين مختلف الواجهات، وبين الطراز المعماري العثماني من خلال نظام توزيع القباب الأربعة حول القبة المركزية الأكبر حجما والتي تتوسط

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

المبنى بمختلف تفاصيلها الزخرفية الرائعة على الجص والزجاج وغيرها.

الجزء الجنوبي من الصالات (مسجد البدر)

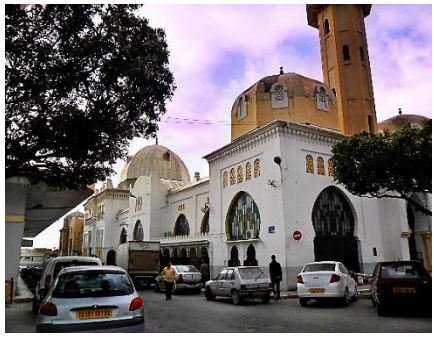

الجزء الشمالي من الصالات (مقر جمعيات وطنية)

الخاتمة:

وكختام لموضوعنا نقول ان من مميزات هذه المعالم أنها ذات صبغة إسلامية من ناحية المظهر الخارجي، ولكن من الناحية الداخلية للمبنى فهي عمارة أوربية محضة، إذ يكون مخطط المبنى ذو هندسة أوروبية، انتشر هذا النوع بشكل كبير في مدن المغرب الإسلامي، ولكن لم يدم طويلا إذ استمر حوالي 50 سنة وانتهى بانتهاء الفترة الاستعمارية.

ورغم هذا الطراز يمثل الحقبة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر إلا انه يعتبر لا محالة جزءا من موروثنا الثقافي المعماري بكل حمولته ودلالاته، ولان ظهوره لم يكن صدفة أو عبثا من طرف المستشرقين الفرنسيين وإنما بعد دراسة معمقة للعمارة الإسلامية المحلية بصفة خاصة وتأثروا بها ونتج عن ذلك هذا الطراز الذي مزج في تصميمه

مراد حديبي
Mourad.hadibi@univ-constantine2.dz

بين روح الغرب وسحر وعراقة الشرق، لذا وجب الاعتناء به وإعادة الاعتبار له من خلال تفعيل عمليات الترميم والصيانة بعد تسجيل أبرز معالمه ضمن قوائم التراث الوطني ولما لا العالمي
ونشير في الختام إلى وجود محاولات جادة من طرف الباحثين الآثاريين في العناية بدراسة هذه المعالم وإدخال فترة بنائها ضمن الإطار الزمني لهذا التخصص في مختلف الأقسام والمعاهد ما من شأنه أن يساهم في التعريف بها والمحافظة عليها.

المراجع:

– أبو عبيد الله البكري (1857)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، بغداد، مكتبة المثنى

– ابن خلدون عبد الرحمن (1976)، كتاب العبر، ج7، بيروت، مؤسسة الأعلى للمطبوعات

– أولاد سيدي الشيخ عبد الرحمن (2019)، دور الموريسكيين في اثراء الجوانب الحضارية بالجزائر في العهد العثماني، 1519–1830م، مجلة دراسات، جامعة الجزائر2، مج 33، ع 01، ديسمبر، ص. ص 144، 167

– حضري عز الدين (2008)، حمامات القرن 13هـ/19م بمدينة البليدة، رسالة ماجستير غير منشورة في الأثار الإسلامية، معهد الأثار، جامعة الجزائر

– رحال صافية، محمودي ذهبية (2021)، الطراز الموريسكي الجديد بمدينة سكيكدة، مجلة الدراسات الأثرية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، مج 19، ع01، ص. ص 113، 126

رفائيل لوبث جوثمان (2003)، العمارة المدجنة، ترجمة علي إبراهيم، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

– سعد الله أبو القاسم (1998)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، بيروت، دار الغرب الإسلامي

– سعيدوني ناصر الدين (1993)، الأندلسيون الموريسكيون بمقاطعة الجزائر ودار السلطان أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر، مجلة حوليات، جامعة الجزائر2، العدد 77، ص. ص 107، 129

– فون مالستان هاينريش (1980)، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة أبي العيد دودو، ج1، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

– المدني أحمد توفيق (1984)، كتاب الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب

– مظهر سهيلة (2008)، الطراز الموريسكي الجديد في مدينة الجزائر في بداية القرن العشرين، رسالة ماجستير منشورة في الأثار الإسلامية، معهد الاثار، جامعة الجزائر

– ماهيتاب محمد ماهر وآخرون (2020)، الفكر الانتقائي ما بين القدم والمعاصرة، مجلة علوم التصميم والفنون التطبيقية، جامعة حلوان، مج01، ع06، ص. ص 150، 158

- Amokrane Radouane (2011), Mutations urbaines et architecturales du centre-ville (noyau colonial) d'Ain Beida état des lieux et perspectives futures, magister en architecture, université Mohamed Khider- Biskra.

- Benhammouche Mohamed (1993), Gestion urbaine de Dar es-soltane, Grand Alger (1516-1830), essai de reconstitution, thèse de doctorat, Paris

- Keddache Mahfoud (1992); L´Algérie médiévale, Alger, Entreprise nationale du livre.

- Merad Boudia Amaria (2011),) production architecturale contemporaine sur le pas du néo mauresque, mémoire présenté pour l'obtention du diplôme de magister en architecture, université Aboubakr Belkaïd, Tlemcen.